((لغـــة الاتصـــال الرقمـــي))

The Language of Digital Communication

د. فوزي هادي الهنداوي

Assistant Prof. Dr. Fawzi Al-Hindawi

Abstract

Contemporary world witnesses accelerated development in the communication field due to the revolution of the communication and information technologies; or what is known as the digital revolution or the digital system which combines information technology to the communication technology.

These immense developments have brought up a new form for communication known as digital communication. It has its own concepts, language and styles. Digital technologies brought up a real revolution in the human communication; changed numerous previous notions, concepts and theories so that new different, or even opposite theories under the effect and context replaced the ones which have been familiar for the societies pre- revolution and before this new communication form take place. This new form of communication has been granted various names, such as, the new media, the alternative media, the numerous means and others.

It has, however, its own distinctive language. E-writing has led many changes in writing style, formation, writing language, not to mention out lay methods.

This study investigates the concept of digital communication, its e-language and poses the issue of lingual chaos on the internet through an applied study on chat rooms. The study suggests some related recommendations.

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تطورات متسارعة في ميدان الاتصال بفعل ثورة تقنيات المعلومات والاتصال، او ما يعرف بالثورة الرقمية او النظام الرقمي الذي يجمع بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال .

وافضّت هذه التطورات الهائلة الى ولادة شكل جديد من الاتصال يطلق عليه الاتصال الرقمي له مفاهيمه ولغته واساليبه، حيث أحدثت التقنيات الرقمية ثورة حقيقية في عالم الاتصال الانساني ، وغيرّت العديد من الافكار والمفاهيم والنظريات السابقة لتحل محلها نظريات جديدة بتأثيرات وسياقات مختلفة بل مناقضة احياناً لتلك التي اعتادت عليها المجتمعات قبل الثورة الرقمية وقبل تبلور هذا الشكل الجديد من الاتصال . ويطلق على النوع الجديد من الاتصال تسميات عدّة منها : الاعلام الجديد، والاعلام البديل، والوسائط المتعددة وغير ذلك من التسميات.

وفي كل الاحوال فان له لغته الخاصة المميزة حيث افضت الكتابة الالكترونية الى احداث جملة تغييرات في اساليب التحرير، والصياغة، واللغة الكتابية فضلاً عن طرائق الاخراج .

هذه الدراسة تبحث في مفهوم الاتصال الرقمي ولغته الالكترونية مثلما تطرح موضوعة الفوضى اللغوية على شبكة المعلومات العالمية – الانترنت – من خلال دراسة تطبيقية على غرف الدردشةوتقترح توصيات بصدد ذلك .

اولا: الاتصال الرقمي: مفهومه - لغته

يستند الاتصال الرقمي وهو شكل جديد من اشكال الاتصال فاق كل ما قبله، الى فكرة وتطبيقات الوسائط المتعددة (Moltimedia) التي تشير الى مجموعة من التكنولوجيات التي تسمح بادماج الكثير من المعلومات وتفاعلها باستخدام الصور والنصوص والاصوات لانتاج ونشر ونقل وعرض واستقبال وتخزين واسترجاع المعلومات بطرق فائقة السرعة والخصوصية.

واطلقت على هذه التقنية العديد من التسميات منها: الوسائط التشعبية او الوسائط الموحدة او الوسائط المندمجة او اللا نهائية.

وعلى اي حال فهي وسائط لديها قدر عال من الذكاء الاصطناعي تقوم من خلاله باعادة تصنيع المادة الاتصالية بشكل يشبه احدى وظائف المخ البشري تعرف باسم الذاكرة التجميعية (Associative)[1]

وساهمت التكنولوجيا الرقمية في تجديد عمل وسائل الاعلام التقليدية وتطوير خصائصها، ويعرف استاذ الاعلام العربي د.محمد عبد الحميد الاتصال الرقمي بانه: (العملية الاعلامية الاجتماعية التي يتم من خلالها الاتصال الآني عن بعد بين اطراف يتبادلون الادوار في بث الرسائل المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية ووسائلها، لتحقيق اهداف معينة من الاتصال وبه).[2]

واحدثت التقنيات الرقمية ثورة حقيقية في عالم الاتصال الانساني وغيرت العديد من الافكار والمفاهيم والنظريات السابقة لتحل محلها نظريات جديدة بتأثيرات وسياقات مختلفة بل مناقضة احيانا لتلك التي اعتادت عليها المجتمعات قبل تبلور هذا الشكل الجديد من الاتصال.

ويطلق احد الباحثين على الاتصال الرقمي تسمية (عصر الشاشة) بسبب اندماج الوسائط الاعلامية المطبوعة والمقروءة والمسموعة والمرئية في شاشة واحدة حيث اصبح بامكان المتلقي قراءة كتابب او صحيفة او مشاهدة مسرحية او خطاب سياسي على هذه الشاشة، وفي اغلب الاحيان بصورة فردية، كما انه يستطيع الى حد كبير الاختيار بين بدائل عديدة في الوقت نفسه.[3]

وتشير الدلائل الى ان رؤية عالم الاتصال المعروف مارشال ماكلوهان بشأن وحدة العالم والحياة في قرية عالمية التي حققتها وسائل الاتصال الجماهيري خلال القرن العشرين، قد اصبحت بحاجة الى اعادة نظر في القرن الحادي والعشرين، حيث تتجه وسائل التكنولوجيا الحديثة الى جعل خبرات القراءة والاستماع والمشاهدة خبرات منعزلة (Insulated) بدلا من كونها خبرات مشتركة كما يفترض ماكلوهان، ذلك ان جماهير وسائل الاتصال تتجه في المستقبل الى المزيد من التشتت والتناثر [4]، فالاتجاه الجديد للاتصال بدأ يتجه نحو لا مركزية الاتصال او تفتيت الجماهير بمعنى تقديم رسائل متعددة تلائم الافراد او الجماعات الصغيرة المتخصصة.

ويتخذ تفتيت الرسائل الاتصالية مظهرين: الاول يتحكم فيه المرسل والثاني يتحكم به المستقبل، ويمكن اتاحة كل منهما عن طريق الربط بالحاسبات الالكترونية لتوفير خدمات مختلفة من الاتصال بدء من اتاحة الصحافة المطبوعة او نقل النصوص المكتوبة وتمتد الى البرامج التلفزيونية والافلام السينمائية، ويمكن نقل هذه المعلومات عبر مسافات شاسعة عن طريق الاتصال الكابلي والاقمار الصناعية وشبكة الانترنت.

ويبرز تحكم المرسل في تفتيت الاتصال من خلال توجيه الرسائل التي تخاطب الميول او الحاجات الفردية حيث يحصل المتلقي عبر منفذه الخاص على المواد التي تناسبه تماما وتتفق مع رغباته وتلبي احتياجاته [5]

اما تحكم المستقبل في تفتيت الاتصال فيتم من خلال سيطرته على حجم المواد التي يستقبلها ونوعيتها، حيث يزداد مجال الاختيار امام المتلقي من وسائل كثيرة ورسائل متعددة تتيح انواعا مختلفة من المعلومات والمصادر. وهكذا فان من ابرز مظاهر التحول في الاتصال الرقمي كان الانتقال من مخاطبة الجماهير الى مخاطبة الافراد.

تضطلع اللغة في مجتمع المعلومات والتكنولوجيا الرقمية بدور اكثر خطورة من ذي قبل، ويمكن ارجاع ذلك الى عوامل رئيسة ابرزها ان الثقافة عموما اصبحت ذات محورية في منظومة مجتمع المعلومات مثلما تأكدت محورية اللغة داخل المنظومة الثقافية بفضل المتغير المعلوماتي كما ان معالجة اللغة بواسطة الحاسوب هي محور تكنولوجيا المعلومات.

ولما كان تبلور مجتمع المعلومات قد تزامن مع بروز ظاهرة العولمة، فان اللغة قد اكتسبت شأنا خطيرا سواء كانت العولمة وفاقا ام صراعا، فاذا كانت العولمة وفاقا، فاللغة ذات شأن جليل في حوار الثقافات، وان كانت العولمة صراعا فانها ستفضي بالضرورة الى سيادة لغة من لغات الدول المهيمنة في العلاقات الاقتصادية والسياسية، وما يستتبع ذلك من سيادة لثقافتها ولغتها وقيمها الخاصة، ومعنى ذلك تهميش اللغات والثقافات الاخرى واحتواؤها.[6]

وجاءت شبكة الانترنت لتفتح بوابات الفيضان امام تدفق معلوماتي هادر تطغى عليه اللغة الانكليزية، الامر الذي اثار فزع الامم غير الناطقة بالانكليزية حي انتابها قلق شديد على مصير لغاتها وهي توشك ان تسحق امام الاعصار المعلوماتي الانكليزي الجارف تحت ضغوط اقتصادية وسياسية وثقافية هائلة.

ويعد موقف اليابان من لغتها نموذجا لمعارضة هيمنة القطب اللغوي الاوحد وهو الولايات المتحدة الامريكية. فاليابان برغم كل انجازاتها في مجال صناعة البرمجيات والاتصال والالكترونيات الميكروية، ايقنت ان مصيرها في عصر المعلومات الرقمية والانترنت بصفة خاصة، رهن بمصير اللغة اليابانية فتوالت جهودها لتأمين موقع حصين لها على الخريطة الجيو – لغوية، وكانت البداية في مشروع الجيل الخامس الذي اطلقته في الثمانينات من القرن العشرين، وكان هذا المشروع بمثابة رد فعل تكنولوجي بهدف كسر هيمنة الانكليزية.

ثم سعت اليابان الى التركيز على الترجمة الآلية واستثمار التفوق التكنولوجي في مجال المعلوماتية من اجل انتزاع الزعامة اللغوية لتكتل الدول غير الناطقة باللغة الانكليزية.
تؤكد الدلائل ان الاتصال الرقمي عن بعد عبر الوسيط الالكتروني سيقلب مفهوم الاتصال والتواصل اللغوي رأسا على عقب، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، او من حيث تنوع اشكال التواصل او اتساع نطاقه وتعدد مطالب فاعليته.

ولنأخذ الاتصال الكتابي عبر الانترنت من خلال البريد الالكتروني او حلقات النقاش – كمثال – فان هذا التواصل عن بعد يتم باستخدام ما يمكن ان يطلق عليه تعبير (الكتابة المحضة) التي تختلف عن شفاهة الاتصال وجها لوجه لسبب بسيط هو ان شفاهة الحوار المباشر تزخر بالانفعالات، وتؤازرها – عادة – الوان متعددة ومتضافرة من افعال الكلام (speech acts) مثل حركات اليد والعينين وخلجات الشفاه وتغيير ملامح الوجه واوضاع البدن.

لاشك ان اسلوب الكتابة المحضة هذا سيكشف النقاب عن مناطق بقيت مجهولة، في علاقات الشفاهة بالكتابة، وهي العلاقة التي مازالت محصورة في اغلبها، بجوانبها الاملائية، من دون التعرض للجوانب الاتصالية الاخرى الذهنية او النفسية او المعلوماتية[7]

ويتفق الجميع على ان الاتصال الحالي عبر الانترنت الذي يسوده الطور الكتابي، هو مرحلة بدائية او انتقالية تمهد لتواصل اوسع نطاقا يطلق عليه (ما بعد الكتابة) يمتزج فيه المكتوب مع المسموع والمرئي من الصور الثابتة والمتحركة، مكونا رسالة اتصالية كثيفة المعلومات. ونحن هنا – بلا شك – ازاء نقلة نوعية او ثورة في اسلوب الاتصال واثاره النفسية والاجتماعية واستخداماته الشخصية وغير الشخصية، لكنه يطرح العديد من الاسئلة المحورية حول العلاقات بين انساق الرموز المختلفة: نصوصا واصواتا واشكالا.

وكما سيتواصل الانسان مع الانسان عبر الوسيط الالكتروني، سيتحاور الانسان مباشرة مع الالة، وهو الحوار الذي يؤكد البعض انه سيفوق الاتصال بين البشر عما قريب.

ولن يقتصر الحوار البشري – الالي على انسان يسأل او يسترجع المعلومات، وآلة تبحث عن المعلومات لتظهرها له على الشاشة، فهو حوار اعمق من ذلك بكثير، حوار تبدو فيه الآلة اقرب ما تكون الى النديم البشري، آلة تجادل وتناور وتغازل وتتجاوب مع اهواء محدثها وتكتيتكات حواره.[8]

ان هذا الحوار (الانس – الي) يتطلب فهما عميقا للعلاقة بين لغة الانسان ولغة الآلة الاصطناعية، وهو الامر الذي يقتضي بدوره تمعنا دقيقا في كيفية اكتساب الآلة للمهارات اللغوية من جانب، وكيفية اكتساب الانسان لغة الام من جانب آخر.

والاهم من ذلك هو دراسة الابعاد النفسية والاجتماعية بهذا الاتصال الذي يتناصفه الانسان مع الآلة. لقد اثرت تكنولوجيا الطباعة في الشفاهة والكتابة، واثر التلفزيون في لغة الصحافة والحوار، وسيكون لهذا الاتصال (الانسالي) (ان صح نحت المصطلح باسلوب المزج) نتائجه التي يصعب التكهن بها.

ويفسر ذلك سر اهتمام مهندسي اللغة حاليا بفهم آليات المحادثة وتحليل بنيتها من اجل الوصول الى ما يطلق عليه هندسة الحوار.

ثانياً: لغة الكتابة الالكترونية

دخل الاتصال البشري منذ عقدين حقبة الكتابة الالكترونية، وهي حقبة مهمة ومفصلية لم تأت من فراغ او ترف معرفي ولكنها تأسست على تراث عميق من التطور والابداع والاكتشاف وعلى تصورات علمية مسبقة وتجارب انسانية وفكرية ونتائج راقية تم الانتهاء اليها في ضوء المعارف الادبية والاختراعات العلمية التي تراكمت بفعل التجليات الروحية والفكرية والابداعية والحضارية.

وافضت الكتابة الالكترونية الى ظهور علاقة تفاعل جديدة واستجابة معرفية سريعة بين القارئ والنص المكتوب بحيث اصبح بامكان المستقبل (المتلقي) ان يكون مرسلا او منتجا للنص (الرسالة الاعلامية).

وذهبت الكتابة الالكترونية الى السهولة اكثر من توغلها في اللغة لان شبكة الانترنت جعلت تلك الكتابة المذكورة اكثر حرية وجمالا في ضوء ما تقدمه من امكانات وبرمجيات يمكن ان نطلق عليها لغة الحاسوب بما فيها من ايقونات وعلامات ووظائف والالوان وصور ورسوم.. الخ[9]

وهذه التغيرات لا تقتصر على البعد الشكلي في الكتابة واللغة، بل امتدت الى المضمون المعرفي واللغوي لان هذا المضمون هو نتاج صيرورة الكتابة وتبعا لذلك لا يمكن ان ندرك معنى الكتابة الالكترونية ولغتها بدون وضعها في سياق القفزة المعرفية والاتصالية والتقنية وما تمخض عنها من تطورات وقفزات.

لا يمكن انكار الثورة التي احدثتها شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) في الكثير من المجالات، لاسيما في الصحافة الورقية. ففي ظل التحدي الذي جلبته شبكة الانترنت فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الاعلامية العالمية بوجه عام فقد ظهرت في شكل اكسبها صيغة المنافس القوي للصحافة الورقية لما تتميز به من مميزات كثيرة.

وتعرف الصحافة الالكترونية بانها (نوع من الاتصال يتم عبر الانترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الاخرى وتستخدم فيها فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة يضاف اليها مهارات وآليات وتقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الانترنت كوسيط او وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص، الصوت، الصورة، المستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي لاستقصاء الانباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها ونشرها على الجماهير عبر الانترنت وباقصى سرعة)[10]

وقد افضى الانتشار الواسع للصحافة الالكترونية الى احداث جملة تغييرات في اساليب التحرير والصياغة واللغة الكتابية فضلا على طرائق الاخراج، تختلف عن مثيلاتها في الصحافة التقليدية المكتوبة.

ففي التحرير الالكتروني تتجاوز المسألة الجانب المتعلق بالمحرر كفرد يكتب موضوعا بالاستعانة باداة تقنية الى ادارة العملية التحريرية داخل الصحيفة ككل، وفي هذه الحالة يعتمد التحرير الالكتروني على نظام الشبكة المحلية التي تربط عناصر العملية الانتاجية كافة داخل الصحيفة.[11]

كما ان التحرير الالكتروني يحتاج الى وضع معايير نفسية وفنية وتقنية خاصة، يجب ان يفهمها ويستخدمها الكاتب في اعداد نصوص يكون لها تأثيرا في الجمهور المتلقي، وعليه فان التحرير الالكتروني يختلف عن

الكتابة الورقية من حيث التأثير على القارئ وتغيير طرائق استقبال النصوص، وطريقة التدوين وثبات او حركية النصوص والخطوط وتشعبها وتشجيرها، او تفاعلها مع نصوص اخرى موازية او مجانسه.[12]

وكان المفهوم البسيط للتحرير الالكتروني يعني: استبدال الادوات الورقية التي يستخدمها المحرر بادارت الكترونية تحقق مستوى اعلى من الدقة اثناء عملية الكتابة اضافة الى توفير درجة كبيرة من السرعة عند الرغبة في اجراء اية تعديلات بالحذف او الاضافة او النقل، على الجزئيات التي تتكون منها المادة الصحفية.

وعلى العموم فان عملية التحرير الصحفي الالكتروني تعني القيام بواحد او اكثر من الاجراءات التالية: [13]

1. اضافة معلومات جديدة على المادة الموجودة بالملف.
2. حذف بعض المعلومات.
3. نقل معلومات من مكان الى آخر.

ويمكن القول ان المهارات الصحفية التقليدية ما تزال فاعلة وبشدة في التحرير الالكتروني الى جانب المهارات الجديدة، مثل: الاستخدام الفعال لتطبيقات الوسائط المتعددة والكتابة غير الخطية والفورية والتفاعلية والعمق، حتى لو اختفلت آليات الممارسة نفسها.

ويتفق معظم الخبراء على مجموعة من المبادئ التي تتسم بها عملية التحرير الالكتروني ومن ابرزها: [14]

1. الوضوح
2. الاتساق
3. الدقة
4. الكفاية والتناسب
5. التشييد

وتفرض طبيعة الوسيلة الاعلامية لغتها الخاصة التي تتناسب مع خصائصها التقنية والفنية وامكانات التعبير من خلالها عن المضمون الاعلامي.

وكما قال عالم الاتصال الشهير مارشال ماكلوهان فان (الوسيلة هي الرسالة) بمعنى ان الرسالة الاعلامية ليست بمعزل عن خصائص الوسيلة وطبيعتها.

وعلى العموم فان الكتابة الجيدة تشجع على القراءة الجيدة لها، حيث يرتبط شكل الكتابة واسلوبها بطبيعة المحتوى نفسه.

ويوجد عنصران مهمان متكاملان في الكتابة الصحفية بشكل عام هما:

1. الافكار المتضمنة.

2. اللغة المستخدمة للايصال.

وتتضمن الكتابة الجيدة عملية تنظيم الافكار وتصنيفها والعلاقات بينهما وعليه فان مهارة استخدام الكلمات والجمل القوية لا تعني شيئا اذا لم تصاحبها فكرة واضحة.

كما ان المحرر يحتاج دائما اللغة السليمة للتعبير عن الافكار الواضحة.

ان لغة التحرير الالكتروني ينبغي ان تختلف عن لغة التحرير في الصحافة الورقية التقليدية بسبب اختلاف طبيعة الوسيلة وخصائص الجمهور المتلقي.

وهناك جملة من السمات التي تتميز بها لغة التحرير الالكتروني منها:

1. تفقير النص:

ينبغي كتابة النص الالكتروني بصيغة الفقرات القصيرة والمكثفة. وهذه الخاصية نابعة من تباين رغبات القراء واختلاف مستوياتهم فبعضهم يريد الموجز فقط وآخرون يريدون تفاصيل اكثر ولذا يفضل كتابة النص كاملا ولكن في فقرات حيث يميل القراء الى التصفح اكثر من ميلهم الى القراءة المتعمقة.[15]

2. استعمال الجمل القصيرة.[16]

هذه السمة تشترك فيها الصحافة الورقية مع نظيرتها الصحافة الالكترونية فالجمل القصيرة مفضلة لدى القراء عموما، فهي تمنح المعنى بسهولة ولا تتعب ذهن القارئ ولا تشتت تفكيره، وهي تختزل الفكرة وتكثفها.

3. الوضوح والمباشرة

لا مجال في الانترنت للتأمل والتأويل والتفكير الطويل بالمعاني لذلك ينبغي ان يتسم النص الاعلامي بالوضوح، والمباشرة وسهولة الفهم. وهذه الخاصية مرتبطة ايضا بالمستويات الثقافية والتعليمية والعمرية والنفسية للقراء.

4. الشخصنة والانسنة:

من اجل خلق اكبر قدر من الجاذبية والتشويق للمادة الصحفية الالكترونية على المحرر توظيف الاراء الشخصية والتجارب الذاتية في اطار اجواء انسانية غير منفصلة عن الواقع تتضمن وصف الزمان والمكان، [17] والاشخاص ومواقفهم وعواطفهم والظروف الذاتية والانسانية المحيطة بالحدث عبر لغة مشحونة واقعية بسيطة مؤثرة.

5. مراعاة التقنيات:

التحرير الالكتروني يقوم على اساس استخدام النص الى جانب توظيف جملة من التقنيات التي تتيحها شبكة الانترنت مثل: المقاطع الصوتية، المشاهد الحية المصورة، الرسوم المتحركة، الالوان، تعدد المصادر، الصور الثابتة، المواد ذات العلاقة... الخ وهنا ينبغي على المحرر مراعاة هذه الجوانب المساعدة سواء في اسلوب الكتابة او لغة التعبير لتحاشي التكرار والاطالة.
وفي ضوء الاعتبارات السابقة يقدم المتخصصون في التحرير الالكتروني ثلاث قواعد اساسية يجب الالتزام بها وهي.[18]

1. **الاختصار:** اثبتت البحوث ان مستخدمي الانترنت لا يفضلون النصوص الطويلة المنشورة على اكثر من صفحة ويحبذون النصوص القصيرة والمركزة وهذا يتطلب من المحرر استعمال اللغة الموجزة المكثفة.
2. **التبسيط:** التبسيط عنا يعني عدم ازدحام الصفحة بالمعلومات والاحصاءات والرسوم البيانية المعقدة التي تصلح اكثر في الصحافة المطبوعة، لانها تؤدي الى بطء الاستعراض على الشبكة العنكبوتية، ثم ان مستخدم الانترنت معتاد على الانتقال الى صفحات اخرى ظنا منهانها تحوي معلومات اكثر اهمية او اكثر سهولة في الاستعراض.
3. **الربط:** يجب الافادة من ربط المعلومات التي تقدم للقارئ بالمعلومات الاخرى سواء داخل الموقع او على الشبكة كلها من خلال ربط النص الصحفي بنصوص اخرى داخل الموقع (ربط العناوين والمقدمات بالتفاصيل، ربط القصص الصحفية بخلفياتها المتشابهة، ربط الموضوع بارشيف الصحيفة الالكترونية) كما يتضمن الربط ايضا ربط النصوص بنصوص اخرى خارج الموقع او بوسائل اخرى على الموقع ذاته مثل لقطات الفيديو والمقاطع الصوتية وارشيف الصور والرسوم.[19]

ثالثا: الفوضى اللغوية على شبكة الانترنت
دراسة تطبيقية

شهد العقدان الاخيران انتشاراً واسعا لوسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية نتيجة لثورة التقنيات والانفجار المعلوماتي الكبير الذي تمخض عن ظهور البث التلفزيوني الفضائي عبر الاقمار الصناعية وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) وأجهزة الهواتف النقالة.

وكانت اللغات من ابرز الركائز الثقافية التي تأثرت بالثورة الاعلامية الجديدة بشكل عميق وزاد في ذلك التاثر سيادة العولمة الاقتصادية والثقافية التي اضحت احدى ملامح هوية هذا العصر.

وقد تسللت إلى اللغات عموماً واللغة العربية بوجه خاص ظواهر لغوية شاذة وغريبة شوهت جماليتها واخترقت قواعدها، يقف وراءها مستخدمو شبكة الانترنت من الشباب الذين وضعوا لهم لغة خاصة للتخاطب عبر الرسائل الالكترونية وغرف الدردشة يطلق عليها مجازاً (اللغة الموازية) تتضمن مفردات ومختصرات وتعابير ورموز ورسوم الكترونية يتم تداولها عبر الشبكة العالمية.

واذا كان علماء الاجتماع يعزون لجوء الشباب إلى لغة موازية إلى شعورهم بالاغتراب ورغبتهم بالتمرد على النظام الاجتماعي والثقافي السائد وتكوين عالمهم الخاص البعيد عن قيود الآخرين متخذين من هذه اللغة الموازية قناعاً لهم، فان ما يهمنا في هذه الدراسة هو الجانب اللغوي ودلالاته حيث تسعى الى تسليط الاضواء على الظاهرة ووصفها وتحليلها ووضع معالجات مناسبة لها.

وتبنت الدراسة منهجاً تحليلياً لم يكتف بالوصف انما تجاوزه إلى محاولة التفسير والتشخيص من خلال اختيار عينة من الرسائل الالكترونية وإخضاعها للدراسة وفق محاور وضعها الباحث نتيجة الملاحظة العلمية المنظمة.

وتالفت الدراسة من ثلاثة مباحث تناول الأول منها منهجية البحث حيث تم تحديد مشكلة البحث واهميته ومنهجه ومجتمعه وعينته واهدافه. أما المبحث الثاني فقد قدم اطاراً نظريا للظاهرة عبر بيان العلاقة غير المتكافئة بين الاعلام الجديد المتمثل بالانترنت والفضائيات واللغة محاولا وضع مقاربات لمستقبل علاقات التأثير والتأثر، في حين اختص المبحث الثالث بالدراسة الميدانية واجراءات التحليل وعرض نتائج البحث وتقديم التوصيات التي يراها الباحث مهمة ومطلوبة للحد من التأثيرات، السلبية للظاهرة موضوع البحث.

ونأمل أن تحفز هذه الدراسة المتواضعة الباحثين الاخرين في الميادين اللغوية والاعلامية والاجتماعية على الاهتمام بدراسة العلاقات التبادلية والتأثيرات المتوقعة للاعلام الجماهيري في بنية اللغات ومساراتها ومستقبلها.

الإجراءات المنهجية

ادى الانتشار الواسع لوسائل الاعلام والاتصالات الحديثة مثل قنوات البث الفضائي العالمي واجهزة الهواتف النقال وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) والاقمار الصناعية وغيرها إلى إحداث فوضى لغوية واسعة امتدت إلى العديد من اللغات.

وتتمثل هذه الفوضى بالانفلات من اية قواعد نحوية معروفة سواء في التهجئة أو الكتابة حيث تتحول الحروف إلى ارقام ورموز وايقونات الكترونية واستخدام مفردات ومصطلحات وتعابير ذات تركيب هجين يزاوج بين حروف من لغات عدة وما إلى ذلك من اشكال بذريعة البحث عن الاختصار والبساطة والسهولة.

وقد امتدت هذه اللغة التي يطلق عليها مجازاً (اللغة الموازية) من وسائل الاعلام الجديدة وخاصة شبكة الانترنت إلى الشارع والحياة اليومية واتسعت دائرة انتشارها بين الشباب بصورة خاصة، وساعد في ذلك تردي التعليم وعدم الاهتمام باللغة وازالة سقف الرقابة عن وسائل الاعلام فبات الامر يهدد ثقافات المجتمع ولغاته وبالتالي هويته الوطنية والحضارية فضلاً عن التأثير على سلوكات الشباب وانماط حياتهم [20].

ولم تقتصر الفوضى اللغوية هذه على اللغة العربية فقط وانما طالت اللغة الانكليزية أيضاً حيث حذرت دراسة علمية للخبير اللغوي البريطاني ديفيد كريستال رئيس الجمعية الدولية لمدرسي اللغة الانكليزية من أن انتشار المدونات وغرف الدردشة الالكترونية بشكل واسع قتل الكلمات والمصطلحات اللغوية التي تم اعتمادها وتداولها منذ قرون، وأكدت الدراسة المذكورة أن المصطلحات والكلمات الجديدة التي يدونها الكتاب على شبكة الانترنت ستحل محل الكلمات الاصلية والتراكيب الصحيحة في اللغة أو قد تقتلها إلى الابد [21].

وقد خلق دخول الانترنت ميدان اللغات مجالات كثيرة للبحث العلمي من بينها اللغات المستخدمة وكيفية تمثلاتها في المجتمعات الافتراضية التي تستخدمها من

حيث: كلماتها، مختصراتها، رموزها، ورسومها، وحركاتها الرسومية.. الخ، اضافة إلى اللغة الخاصة بجماعة دون غيرها مثل لغة غرف الدردشة شديدة الاختصار والترميز للتعرف على بعض الرموز المختصرات وأوامر الانفعالات المستخدمة [22]، وهذا ما تتصدى له هذه الدراسة بالتحديد.

واللغة كانت اجتماعي يخضع لقانون التطور والانماء، إلا أن هذا التطور لا يعني القطيعة مع التراث والانقطاع عن الجذور وتجاوز الاصول والثوابت، بل ينبغي أن يكون في اطار خصائص اللغة وضوابطها وحسب منهجية يضعها فقهاء اللغة ذاتها.

وخلال السنوات القليلة الماضية شهدت معظم اللغات ومنها اللغة العربية سرعة في النمو واندفاعاً في التطور ومسايرة للمتغيرات بحكم عوامل كثيرة ونتيجة لاسباب متعددة لعل ابرزها سطوة وسائل الاعلام وقوة تأثيرها واتساع دائرة انتشارها.

وقد كان هذا التطور من الخارج من خلال التأثيرات الضاغطة التي تفرض التصرف في اللغة قلباً وتحريراً وحذفاً واضافة وافساداً وتشويها وخروجا على القواعد المتبعة والاصول المعتمدة. وهذا الضرب من التطور قسري وقهري لانه مفروض بقوة الواقع الذي تمثله هنا وسائل الاعلام والاتصالات الحديثة مثل شبكة الانترنت وقنوات البث الفضائي واجهزة الهواتف النقالة وغيرها من تقنيات اتصالية فائقة التطور.

إن العلاقة بين اللغة والاعلام لا تسير دائما في خطوط متوازية، فالطرفان لا يتبادلان التأثير، نظراً إلى انعدام التكافؤ بينهما، لان الاعلام هو الطرف الاقوى، ولذلك يكون تأثيره في اللغة بالغاً إلى درجة تضعف الخصائص المميزة للغة ويلحق بها اضراراً تصل احياناً إلى تشوهات تفسد جمالها. ولذلك كانت اللغة العربية خلال العقدين المنصرمين بوجه خاص في موقف ضعف امام قوة الاعلام وجبروته حيث هيمن هذا الاعلام الجماهيري المدجج باسلحة تقنية متطورة على اللغة واقتحم حرمها ونال من مكوناتها ومقوماتها لتصبح امام عنفوانه وطغيانه طيعة لينة تسير في ركابه، وتخضع لارادته وتخدم اهدافه ولا تملك ازاءه سلطة ولا نفوذاً [23].

وفي ضوء هذه الحقائق فان أهمية هذا البحث تنبع من:

1 - كونه يسلط الأضواء على ظاهرة خطيرة تنهش جسد اللغة العربية وتشوه جماليتها حاضراً وتهدد وجودها مستقبلاً.

2 - انضمامه إلى الدراسات العلمية القليلة التي تتصدى إلى دراسة وتحليل تأثير الانترنت ومخاطره على اللغة.

3 - وضعه لمقاربات لكيفية احتواء المشكلة والتصدي لمخاطرها والتقليل من أثارها السلبية.

وإذا كان المنهج هو مجموعة من القواعد والتقنيات والوسائل التي تتم من خلالها معالجة موضوع البحث عبر جمع المعلومات والبيانات وتبويبها وتصنيفها، ومن ثم تحليلها وعرضها وتفسيرها، فان هذه الدراسة قد تبنت المنهج الوصفي الذي يعتمد دراسة الظاهرة كما هي قائمة في الواقع بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر اخرى [24].

ومجتمع البحث في هذه الدراسة هو الرسائل الالكترونية المنشورة في شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على مواقع الدردشة.

أما العينة فقد اختار الباحث 50 رسالة الكترونية بطريقة العينة العشوائية وأخضعها للدراسة والتحليل حسب الاهداف الموضوعة سلفا للبحث.

وتهدف الدراسة الى:-

1 -تحليل النصوص المختارة وبيان مدى مطابقتها للقواعد اللغوية المعروفة من حيث الاملاء والنحو والاسلوب.

2 -بيان طبيعة التجاوزات على الاسس الثابتة للنصوص اللغوية.

3 -تحديد مظاهر ما بات يعرف بلغة الانترنت أو اللغة الموازية.

الإطار النظري للدراسة

أصبحت اللغة ابرز ملامح عصر ثورة المعلومات والاتصالات وباتت تحيط بحياة الناس عبر وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات اليقظة [25]، كما انها اثرت في الوعي واعادة انتاجه، فمساهمة اللغة في تحديد الاداء الكلي للمجتمع المعاصر تزداد سواء من داخله أو من خارجه، ويقصد بالداخل هنا انماط ومصادر النتاج المعرفي والابداعي وكذلك الانتاجية الشاملة لافراد المجتمع ومؤسساته، أما الخارج فيقصد به العلاقات التي تربط المجتمع بغيره من المجتمعات والعوامل التي تحدد ثقله الستراتيجي.

ولم يقتصر تعاظم دور اللغة في مجتمع الاعلام والمعلومات على مجالي التربية والثقافة وهو الدور الذي لعبته اللغة دوماً على مر العصور، فقد استحدثت اللغة لنفسها أدواراً جديدة بعد أن تداخلت مع التكنولوجيا بصورة كبيرة ليبرز دورها الاقتصادي والسياسي.

واضحت اللغة تلعب دوراً أكثر خطورة عن ذي قبل بسبب محورية الثقافة في منظومة المجتمع، ومحورية اللغة في منظومة الثقافة [26].

إن المجتمع لا تشكله السياسة والاقتصاد فقط بقدر ما يشكله نظام التواصل السائد بين الافراد والجماعات والمؤسسات، وقد جاءت تكنولوجيا المعلومات لتزيد هذا المفهوم رسوخاً.

والمنظومة اللغوية هي من اهم عناصر نظام التواصل والاتصال الانساني التي تأثرت بتقنيات ومنجزات تكنولوجيا المعلومات التي تطورت بشكل فائق وهيمنت على معظم النشاطات الثقافية والفكرية في العالم.

وفي رأي الكاتب الامريكي سكوت بوكاتمان اذي سحرته التعبيرات الثقافية للتكنولوجيا المتغيرة تمثل اللغة والتعبير الرمزيان التجسيد لثقافة الوسائط [27].

وتميزت شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) عن غيرها من التكنولوجيات المؤثرة في صياغة المجتمع الانساني بسرعة نزع قناعها التقني لتكشف عن مغزاها الثقافي بصفتها ساحة ثقافية في المقام الأول، بجانب كونها بنية تحتية لصناعة الثقافة، فهذه الشبكة قد تعاملت مع جميع عناصر المنظومة الثقافية سواء بوصفها – أي الثقافة- تراثاً وطنياً وتعبيراً أو منتجة للسلع والخدمات والاصول الرمزية، اضافة إلى ذلك تساهم الشبكة في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية وتلعب دوراً حيوياً في تكامل منظومة الثقافة مع منظومات

التربية والاعلام والاقتصاد، والاهم من كل ذلك أن هذه البنية المعلوماتية توفر بنية مثالية لحوار الثقافات والتهجين الثقافي [28].

وفي رأي ادوارد سعيد فان التكنولوجيا المتطورة وفي مقدمتها الانترنت قد (حولت الثقافة إلى مسرح من نمط ما تشتبك عليه قضايا سياسية وعقائدية متعددة متباينة، وهي قد تكون ساحة عراك تعرض فوقها القضايا إلى ضوء النهار وتتنازع فيما بينها) [29] ولما كانت اللغة جزءاً هاماً من ثقافة الانسان، فقد كان من الطبيعي لعلماء دراسة الانسان (Anthropology) أن يتبنوا دراستها، ولهذا فانه يبدو من الصعب احيانا التمييز بين علم اللغات كتخصص دقيق منفصل وبين دراسة اللغة والثقافة في نطاق علم الانثروبولوجي) [30].

إن اللغة هي دليل الواقع الاجتماعي، فالبشر لا يعيشون في عالم موضوعي فقط، ولا في عالم النشاط الاجتماعي كما هو مفهوم عادة، ولكنهم يوجدون تحت رحمة اللغة الخاصة بهم، أو التي اصبحت الوسيط للتعبير عن مجتمعهم. ومن الوهم تصور أن الانسان يتكيف مع الواقع بدون استخدام اللغة، أو أن اللغة هي مجرد وسيلة عرضية لحل مشكلات معينة تتعلق بالاتصال والتفكير.

وحقيقة الامر هي أن العالم الحقيقي هو إلى حد كبير مبني بطريقة لا شعورية على اساس عادات الجماعة في استخدام اللغة، ولا توجد أبداً لغتان متشابهتان بدرجة تكفي لاعتبارهما يمثلان نفس الواقع الاجتماعي [31].

ولقد تركت شبكة الانترنت بصماتها واضحة على المنظومة اللغوية سواء من حيث التأثيرات الايجابية أو السلبية ما دفع بالعديد من المفكرين والمثقفين وعلماء اللغات في العالم إلى اطلاق تحذيرات بشأن خطورة ما تتعرض له اللغات من حركات اقصاء أو تهميش أو تهجين.

وكان من ابرز الظواهر السلبية الواضحة للعيان في هذا الصدد ظهور لغة جديدة يستخدمها رواد الانترنت من الشباب خاصة يطلق عليها مجازا (اللغة الموازية) يتم التعاطي من خلالها في المحادثات الالكترونية والرسائل النصية، فلقد فتحت الانترنت بوابات واسعة لفوضى لغوية واسعة النطاق لا تعرف لها نهاية.

ولا تستند اللغة الموازية المتداولة عبر شبكة الانترنت إلى قواعد لغوية ثابتة ومعروفة، بل هي مزيج من مفردات وارقام ورموز واشارات وتقنيات الكترونية حيث صار بامكان الكتاب اختيار كلمات ومصطلحات وكتابتها بالطريقة التي يرونها غير مراعين تهجئتها أو تركيبها، لانها لا تخضع للتدقيق اللغوي قبل نشرها.

ويرى الخبير اللغوي البريطاني ديفيد كريستال أن ظاهرة انتشار المدونات وغرف الدردشة بشكل واسع على شبكة الانترنت من شأنها قتل الكلمات والمصطلحات اللغوية التي يتم اعتمادها وتداولها منذ قرون، متوقعاً انه (بعد بضعة عقود من الزمان فان المصطلحات والكلمات الجديدة التي يدونها الكتاب على شبكة المعلومات ستحل محل الكلمات الاصلية والتراكيب الصحيحة في اللغة أو قد تقتلها إلى الابد، موضحاً (أن مختصرات لغوية وكلمات وتعابير تظهر على الانترنت مثل كتابة (teh) عوضاً عن (the) أو (moro2) بدلا من (tomorrow) أو (thx) لتحل محل (thank you) من شأنها اشاعة الفوضى اللغوية خاصة امام النشئ الجديد) ومضى إلى القول (أن كثيراً من حروف كلمات اللغة الانكليزية سبق اعتمادها في ما مضى لتدل على اسباب تاريخية، وان بعض تلك الكلمات يعود استخدامها إلى القرن السادس عشر الميلادي، وقبل ظهور الانترنت لم يكن باستطاعة أي كاتب نشر اية مادة دون تدقيق لغوي مسبق) [32].

ويعتقد علماء الاجتماع (أن اختيار الشباب ثقافة ولغة خاصة بهم هو تمرد على النظام الاجتماعي، لذلك ابتدعوا لوناً جديداً من الثقافة لا يستطيع احد فك رموزها غيرهم)، الا أن خبراء التربية يؤكدون (إن استعمال لغة ليس تمرداً وانما نوع من الهروب من المجتمع، وان على الكبار احترام لغتهم الجديدة وعدم الاستهزاء بها طالما انها لا تتعارض مع الآداب العامة في المجتمع) [33].

ورصدت دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعي والجنائية في القاهرة وجود تأثير للانترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الشبكة والمدونات وغرف المحادثات وان طبيعة الانترنت باعتبارها وسيلة اتصال سريعة الايقاع قد واكبتها محاولات لفرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل بين الشباب.

ويرى د. علي صلاح محمد الذي اعد الدراسة المذكورة (أن حروف لغة القرآن تحولت إلى رموز وأرقام وباتت الحاء (7) والهمزة (2) والعين (3) وكلمة حوار تكتب (war7) وكلمة سعاد تكتب (So3ad) وكلمة (You) تكتب (u)..الخ[34].

ويعزو باحثون لجوء الشباب إلى لغة موازية إلى (وجود شعور بالاغتراب لديهم يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيداً عن قيود الاباء، فيؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الاخرين)، مشيرين إلى (أن ظهور لغة جديدة بين الشباب امر طبيعي يعكس التمرد الاجتماعي وعدم التفاعل مع الكبار، ويظهر عادة في نمط مميز من اللغة أو الملابس أو السلوكيات اليومية، والانترنت ليس وحدها المسؤولة عن تغير لغة الشباب، فالعديد من المصطلحات الاجنبية المنتشرة سببها استخدام الانكليزية كلغة تعامل في بعض اماكن العمل، اضافة إلى الدراما وما تقدمه من الفاظ شاذة) [35].

ولم يعد تداول اللغة الانترنيتية مقتصراً على الشبكة العنكبوتية بل امتد إلى الحياة اليومية بعد أن جعل الشباب منها بديلاً لمصطلحات يرونها صعبة ومعقدة في ظل عدم وجود بديل بسيط يتناسب مع الحياة العصرية، فثمة اختصارات لا توفرها اللغة العربية من ضمنها (برب – لول – باك – تيت) التي تكتب بالحروف العربية اثناء استخدام الدردشة الالكترونية أو خدمة المسنجر، غير انها في الاصل مختصرة من مصطلحات اجنبية. وكانت محاولات سابقة قد عربت مصطلحات اجنبية الا أن تلك المفردات لم تلق استحسانا من قبل افراد المجتمع.

ويعتقد خبراء أن التواصل الحالي عبر الانترنت، الذي يسوده التطور الكتابي، هو مرحلة بدائية وانتقالية تمهد لتواصل اوسع نطاقاً يطلق عليه (تواصل ما بعد الكتابة) الذي يمتزج فيه المكتوب مع المسموع والمرئي من الصور الثابتة والمتحركة مكوناً رسالة اتصالية كثيفة المعلومات [36].

وفي ضوء ذلك يتضح أن المجتمع الانساني ازاء نقله نوعية تمثل ثورة في اسلوب التواصل الذي اعتاده البشر منذ الازل، ولا يوجد تصور واضح عن طبيعته وتوجهاته واثاره النفسية والاجتماعية واستخداماته الشخصية وغير الشخصية، ولكنه – بالحتم- سيطرح عدداً من الاسئلة المحورية حول العلاقات بين نبر الكلام وتنغيمه، وبين ايقاع الموسيقى ونغمتها، أو تلك الخاصية التي تساهم فيها الصور في فهم النصوص، واستغلال تحليل النصوص لغوياً في فهم الصور ذاتها، حيث تتضمن النصوص ايضاحات تساعد على فهم القارئ للصورة الواردة فيها.

وهناك من يرى أن البشرية في مرحلة الدخول مجدداً في عصر الشفوية، أو ربما عصر اللغة والكلام الاتصالي في صيغه البسيطة الطاغية على الاشكال اللغوية كلها، وربما موت الاتصال أو ضمور الطاقة الاتصالية. ويستشهد هذا الفريق بنظام الهاتف كاقوى شبكة اتصال منظمة ومستمرة بين الاشخاص وهي امتداد واسع للاتصال الشفهي التقليدي بين الاشخاص حيث لا تقاس بقدراته على تأمين تيسير الحوار التلقائي اية وسيلة أخرى على حساب تراجع الخدمات الكتابية والخطابية بين الناس [37].

ويذهب فريق اخر إلى ابعد من ذلك في عالم التخيل حيث يتوقع أن هذه الشفوية الثانية الناجمة عن افرازات العصر الالكتروني تتجه ليس نحو الغاء الكتابة وحسب بل إلى الغاء الشفوية نفسها في اختزالات مستقبلية مرعبة تعمل على بلورة قرية لغوية بشرية عالمية محدودة تتخذ تسميات متعددة، منها اللغة العالمية (38).

الدراسة الميدانية

التعريف بمفهوم غرف الدردشة

غرفة الدردشة هي قناة للاتصال المتزامن بين مستخدمي الحاسوب الذين يتصلون من خلال شبكة حواسيب وفق نظام تقني وبروابط زمن حقيقي real time links [39].

وهذا يعني حاسوباً مركزياً ينظم الرسائل المرسلة من والى حواسيب الاشخاص الذين يتصلون بعضهم ببعض. ويتصل الاشخاص مبدئياً عبر الانترنت (login) بحاسوب أو خادم دردشة Chat server وعن طريقه يتم توجيه الرسائل للمشاركين الاخرين، حيث يرسل المشاركون رسائلهم النصية ويتسلمونها آلياً، وقد تكون الرسائل بين اثنين أو بين مجموعات في وقت واحد، بمعنى واحد إلى مجموعة، أو مجموعة إلى واحد، أو مجموعة إلى مجموعة.

وتتيح التقنية فرصة استخدام اكثر من غرفة واحدة للدردشة في النظام التقني المتاح نفسه باستعمال اسماء مستعارة مستخدمة، أي بمعنى اكثر من هوية للشخص الواحد دون أن يعرف المتحاورون تلك التغييرات.

الإمكانات التي توفرها غرف الدردشة:-

1 -إمكانية استخدام اسم مستعار (قناع)، وغالباً ما تكون الاسماء المستعارة معبرة أو متخيلة أو ذكية، مثل مختصر اسماء مشاهير أو احداث لها علاقة بموضوعات الدردشة المتوقعة.

2 -استخدام رسوم كاريكاتيرية (ايقونات) معبرة عن حالات مختلفة مثل: السرور، الحزن، الدهشة، الاستغراب، الرضى، الحيرة،.. الخ.

3 -توفر رموز وجمل مختصرة معبرة عن شيء يريده المستخدم، مثل ارسال تحية خاصة لمستخدم اخر، أو مصافحته، أو اهدائه باقة ورد، أو ربما التحرش به بكلمات لاذعة، أو صفعه على وجهه، أو ضربه ضرباً خفيفا على الرقبة، أو

4 -مداعبته، أو السخرية منه، أو اهانته بلباقة، أو اطرائه أو تقديره أو الاعجاب به... الخ.

5 -امكانية اختصار كثير من الجمل المتكررة في الدردشة واحياناً تمثيلها برسوم وأشكال جاذبة متنوعة، مثال ذلك ما يتوفر في النظام المسمى نظم دردشة لايكوس (Lycos) الشهير فهو يتيح امكانية استخدام كلمات محدودة أو كلمة واحدة فقط لاحداث التغيير المقصود فيستجيب النظام بجملة مناسبة تعبر عن الشعور والاحساس أو الانفعال والحركة التي يريد المشارك أن يمثلها على صفحة الدردشة ليراها الطرف الاخر على جهاز حاسوبه أو مجموعة المدردشين الاخرين، وقد يصحب ذلك بعض الرسومات والاشكال الكاريكاتيرية.

إجراءات التحليل ونتائج الدراسة

اختار الباحثان 50 رسالة الكترونية بطريقة العينة العشوائية من مواقع الكترونية عدة على شبكة الانترنت واخضعاها للدراسة والتحليل واضعين بنظر الاعتبار الفئات (المحاور) التالية:

1 -المزاوجة بين اللهجة العامية واللغة الفصحى.
2 -كتابة كلمات عربية بحروف انكليزية.
3 -احلال ارقام محل حروف.
4 -استخدام مختصرات لغوية غير عربية.
5 -توظيف رموز وايقونات ورسوم الكترونية
6 -اشتقاق ونحت كلمات جديدة شاذة عن القواعد.
7 -الالتزام بقواعد الكتابة من النواحي الإملائية والنحوية والأسلوبية.
8 -مدى وجود البلاغة والالتزام بتطبيق علامات التنقيط.

وقام الباحثان بعد تكرارات كل فئة من الفئات السابقة وتحويل إعداد التكرارات إلى نسب مئوية لتعطي دلالات رقمية إحصائية لجزيئات الظاهرة موضع البحث لينتهي إلى تحديد نتائج عملية التحليل.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

1 -وجد الباحثان أن 34 بالمئة من الكلمات الواردة في العينة هي كلمات عربية كتبت بحروف انكليزية مثل (haite) أي حياتي و (kaibade) أي كبدي..الخ.
2 -اتضح للباحثين إن 79 بالمئة من نصوص العينة قد زاوجت بين اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى. مثل عبارة: اشلون تريدني اثق يا كلاوجي، شنو انت صكاك، كون افز نص الليل وألكاك بفراشي.. الخ.
3 -كشفت الدراسة عن احلال أرقام محل حروف في كلمات بنسبة بلغت 18 بالمئة. مثل So3ad.
4 -أظهرت الدراسة استخدام ايقونات ورموز الكترونية دالة على احاسيس ومشاعر وانفعالات بنسبة 44 بالمئة تعلق اغلبها بالضحك والتغزل والتندر من الاخرين.
5 -وجد الباحثان أن 19 بالمائة من نصوص العينة تضمنت مختصرات باللغة الانكليزية مثل:
U أي You، Tvm اختصاراً لعبارة Thanks very much، ppl أي people، Np أي No problem وغير ذلك.

6 -وجد الباحثان أن 6 بالمئة من النصوص نحتت أو اشتقت تعابير من كلمات انكليزية وعامية واستخدمتها كافعال أو صفات بالمعنى العربي. مثل: (أمسجلك) أي ارسل لك رسالة (مسج) وجاء استخدام الكلمة هنا

كفعل، وكلمة (مجيّش) وهي صفة مشتقة من كلمة (جيش) وتطلق على الشخص المتحمس للحياة العسكرية أو لاي شيء اخر، كذلك الفعل (حُوسم) أي اصبح غنياً وهي مشتقة من كلمة (حُواسم) وتطلق على الذين اثروا بعد عمليات السلب والنهب عام 2003 والفعل (يمسكل) المشتق من (miscall) والفعل (يكبل) المشتق من كلمة (Cabal).

7 -كشف التحليل عن وجود اخطاء املائية في نصوص العينة بنسبة 27 بالمئة وخروج عن قواعد الكتابة العربية بنحو 16 بالمئة.

8 -تميزت نصوص العينة بشكل عام بضعف الصياغة الجملية وركاكة العبارات المستخدمة وعدم التقييد بتقطيع الفقرات وانعدام علامات التنقيط.

توصيات الدراسة التطبيقية

في ضوء النتائج التي تمخض عنها البحث ولتلافي ما يمكن من اخطاء وتراجع في الاداء اللغوي على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) نوصي بما يأتي:

1 -العمل على تأليف قاموس الكتروني عربي يضم المستجدات اللغوية ويطرح بدائل لغوية سهلة وبسيطة كبديل عن المصطلحات والتعابير الاجنبية.

2 -التعامل مع اللغة ككائن حي قابل للتطور وفق ارادة الناطقين بها، وتجديدها واصلاحها في ضوء المتغيرات استجابة لتطور المجتمع وحاجاته.

3 -تشجيع تجربة استخدام الفصحى البسيطة في وسائل الاعلام المرئية كما حصل في الترجمات العربية المبسطة والسلسة لحوارات المسلسلات المكسيكية المدبلجة.

4 -وضع اجراءات قانونية تمنع الكتابة باللهجات العامية في الصحف والمجلات.

5 -الاهتمام بدروس اللغة في المدارس والجامعات وتجديد الدرس اللغوي وابعاده عن الرتابة والجمود والتكرار الممل.

6 -تشجيع نشر البحوث العلمية باللغة العربية في المجلات والدوريات العلمية بغض النظر عن تخصصات الباحثين.

الهوامش

1. د. رضا عكاشة، تأثيرات وسائل الاعلام، من الاتصال الذاتي الى الوسائط الرقمية المتعددة، القاهرة: المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، 2006، ط1، ص.27

2. ينظر: د. محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، ط 3، القاهرة: عالم الكتب 2001 ص104.

وللمزيد في هذه الوسائط ينظر:

* ميشال انولا، الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الاعلام والثقافة والتربية، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، الامارات، الكتاب الجامعي، 2004.

* السيد بخيت، الصحافة والانترنت، القاهرة: دار العربي، القاهرة، 2000.

* شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، الكويت، عالم المعرفة، يناير، 2005.

* شريف اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، .2001

3. د.محمد جاسم فلحي، الاتصال الجماهيري وتبادل المعلومات في عصر الشاشة، مجلة البحوث الاعلامية، طرابلس، العدد 23-24، لسنة 2001، ص.41

4. د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993، ص.244

5. المصدر ذاته.

6. د.نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات (الكويت: عالم المعرفة، 2001، ص.231

7. المصدر ذاته، ص.234

8. المصدر ذاته، ص.235

9. عبد الكريم، كاظم الكتابة الالكترونية، صحيفة الدستور، بغداد، عدد 15-9-2010

10. جمال غيكاس، مدخل الى الصحافة الالكترونية، مجلة الدراسات الاعلامية (القاهرة: المركز العربي للدراسات الاعلامية، 2004) العدد 114 يناير – مارس، ص.218

11. ماجد سالم تزبان، الانترنت والصحافة الالكترونية، رؤية مستقبلية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008) ص .229

12. محمد معتصم، الثورة الرقمية وحرفة الادب، متوافر على: www.arab-eriters.com

13. محمود خليل، الاتجاهات الحديثة في استخدامات الحاسب الآلي في التحرير الصحفي، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد السادس (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاعلام، 1995) ص.179

14. ماجد سالم تربان، مصدر سابق، ص231

15. عثمان، كباشي، ندوة الصحافة والانترنت، الشكل والمحتوى في صحافة الانترنت، قناة الجزيرة الفضائية مباشر، 21-3-2006

16. المصدر ذاته.

17. المصدر ذاته.

18. حسني نصر، الفن الصحفي في عصر المعلومات، تحرير وكتابة التحقيقات والاحاديث الصحفية (الامارات، دار الكتاب الجامعي، 2005) ص46

19. المصدر ذاته، ص50

20. د. علي صلاح محمود، ثقافة الشباب العربي، (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2009)، دراسة منشورة على موقع الجزيرة نت.

21. د. يفيد كريستال، الانترنت تنشر الفوضى الغوية، موقع شبكة الاخبار العربية (المحيط)، شباط، 2010.

22.. د. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2008)، ص.134

23. المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، لغة الاعلام واثارها في تحقيق التنمية اللغوية، 2010، موقع الجزيرة نت.

24. د. فوزي هادي الهنداوي و د. شذى كريم الشمري، منهجية البحث العلمي، (بغدا: د. ن، 2009)، ص53-.55

25. د. هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، (بغداد: دار السامر للطباعة، 1997)، ص.10

26. د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2001)، ص .232

27. اسا بريغر وبيتر بورك، التاريخ الاجتماعي للوسائط، ترجمة مصطفى محمد قاسم، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 2005)، ص .407

28. د. نبيل علي، مصدر سابق، ص.124

29. ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال ابو ديب، ط2، (بيروت: دار الاداب، 1998)، ص.59

30. د. حسن عماد مكاوي ود. ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط4، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003) ص.150

31. ملفين ل. ديلفير وساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة كمال عبد الرؤف، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1993)، ص 348-.350

32 د. ديفيد كريستال، مصدر سابق.

33. د. علي صلاح محمود، مصدر سابق.

34. المصدر ذاته.

35. محمود جمعة، مفردات لغة الانترنت تهدد اللغة العربية، موقع الجزيرة نت. .2010

36. د. نبيل علي، مصدر سابق، ص.234

37. د. نسيم الخوري، الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص.442

38. المصدر ذاته، ص.443

39. د. علي محمد رحومة، مصدر سابق، ص195.

خلاصة واستنتاجات

بين اللغة والاعلام علاقة تأثير متبادلة فكل منهما يؤثر في الاخر ويتأثر به فاذا كانت وظيفة اللغة تقوم اساسا على نقل المعلومات بطريقة ما ،اي انها رسالة بين مرسل ومستقبل، وهذه الرسالة تنقل صوتيا او كتابيا، فهي وفق هذا صورة من صور الاتصال وبالمقابل فان الاتصال بالجمهور المتلقي عبر وسائل الاعلام المختلفة ولا سيما الصحافة والاذاعة المسموعة والمرئية قد خطا خطوات ناجحة وبنسب متفاوتة بنقل اللغة الى ملايين الناس مما عزز انتشارها وجعلها لغة حية متداولة في الحياة اليومية.

وأدت وسائل الاعلام وخاصة الصحافة منها دورا مهما في تطوير الاساليب اللغوية ونحت الكثير من التعابير والمفردات وتحديثها لتلائم تطورات العصر، وهكذا دفعت الصحافة باللغة الى النهوض الذي تمثل في رقي الاساليب اللغوية والتعبيرية وفي تعدد فنون القول فيها وفي ادخال مفردات مولدة عن طريق الاشتقاق والاقتباس، والوضع والتعريب للتعبير عن المسميات والافكار الجديدة. وقد انعكست العلاقة التبادلية بين اللغة والصحافة في نقاط عدة من ابرزها:

-تقليص المسافة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.

-ارتقاء الامكانات التعبيرية او التنوعات اللغوية المرتبطة بوسائل الاعلام

-تحقيق انتشار جماهيري واسع للغة.

-انتاج كم كبير من المفردات اللغوية والاصطلاحية.

-ظهور ما يسمى باللغات المتخصصة اي اللغات المناسبة لكل مهنة او لكل نشاط ابداعي او ثقافي معين.

-تقليص الاطناب والسجع والاطالة واستبدالها بالاساليب التعبيرية المحايدة والموضوعية ذات السمة التقريرية والمباشرة والمركزة.

التوصيات

من خلال حيثيات الدراسة ونتائج البحث نوصي بما يلي:

1.العناية باللغة في الصحافة وبقية وسائل الاتصال وعدها معيارا لا يمكن التساهل بشأنه في التعبير.

2.تاهيل العاملين في الصحف وتحفيزهم على تحسين قواعد واملاء لغتهم وتنبيه المتجاهلين لها.

3.عد وحدات اللغة في كليات الاعلام والصحافة اقساما مستقلة اسوة بالقطاعات المعرفية والتعليمية فيها.

4.تحسين اداء الهيئات التدريسية وفتح فروع للتصحيح اللغوي والمطبعي وللصياغة الاعلامية.

5.ايجاد آليات محددة لاعتماد مصادر الاخبار والتقارير والمقالات المنتزعة من الانترنت وتشديد الاهتمام باللغة كمعيار فني وذوقي لتقويض فوضى النشر والسطو وتجاهل حقوق الملكية الفكرية.

6.العناية بمادة اللغة الاعلامية في كليات واقسام الصحافة والاعلام وتفعيلها عبر الابتعاد عن التنظير وملامسة النصوص الاعلامية ومحاكمتها لغويا ومقارنتها بنصوص من الصحافة العربية المتقدمة لتحديد نقاط الضعف.

7.تدريس مادة اللغة العربية على مدى 4 سنوات في كليات ومعاهد الاعلام والصحافة وعدم الاقتصار على القواعد الكلاسيكية البعيدة عن توظيف النصوص.

8.عقد المزيد من المؤتمرات والحلقات النقاشية وورش العمل التي تعالج ازمة لغة الاتصال عبر مختلف الوسائل الاتصالية مثل لغة الاذاعة ولغة التلفزة ولغة الانترنت وهكذا.